أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم
إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

لم لا تأتينها فقال ما سبقكم بها أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به أئنكم لتأتون الرجال
بيان لقوله أتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في أتأتون للإنكار والتعظيم
وقرئ إنكم على الإخبار المستأنف لتأتون الرجال من أتى المرأة إذا غشيها شهوة
مفعول له أي للاشتهاء لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم
أعظم منه لأنه وصف لهم بالبهيمية وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب
النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين إلى السماجة بل أنتم
قوم مسرفون أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب
القبائح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود
في كل شيء فمن ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد
ونحوه بل أنتم قوم عادون وما كان جواب قومه إلا أن قالوا يعني ما أجابوه بما يكون جوابا
عما كلمهم به لوط عليه السلام من إنكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الإسراف
الذي هو أصل الشر كله ولكنه جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الأمر
بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم
وقولهم إنهم أناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما
كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم أبعدوا
عنا هذا المتقشف وأريحونا من هذا المتزهد وأهله ومن يختص به من ذويه أو من
المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم أي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب
الذكور على الإناث وكانت كافرة موالية لأهل سدوم وروي أنها التفتت
فأصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة
آلاف بين الشام والمدينة وأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين
منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم
وروي أن تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج
من الحرم فوقع عليه فإن قلت أي فرق بين مطر وأمطر قلت يقال مطرتهم

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها

مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حري غير مطور حري أن يكون غير مطهر
ومعنى مطرتهم أصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال
أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر فأمطر علينا حجارة من السماء وأمطرنا عليهم
حجارة من السماء وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى وأمطرنا عليهم مطرا وأرسلنا
عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة ألا ترى إلى قوله فساء مطر المنذرين وكان
يقال لشعيب خطيب الأنبياء صلوات الله عليهم لحسن مراجعته قومه وكانوا
أهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة
نبوتي أوجبت عليكم الإيمان بي والأخذ بما آمركم به والانتهاء عما أنهاكم عنه
فأوفوا ولا تبخسوا فإن قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بأنه
كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولأنه لا بد لمدعي النبوة من معجزة
تشهد له وتصدقه وإلا لم تصح دعواه وكان متنبئا لا نبيا غير أن معجزته لم تذكر في
القرآن كما لم يذكر أكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه ما روي من محاربة
عصى موسى صلوات الله عليه التنين حين دفع إليه غنمه وولادة الغنم الدرع
خاصة حين وعده أن يكون له الدرع من أولادها ووقوع عصا آدم على
يده صلوات الله عليهما في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لأن هذه كلها كانت
قبل أن يستنبأ موسى عليه فكانت معجزات لشعيب صلوات الله فإن قلت
كيف قيل الكيل والميزان وهلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود
قلت أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال وسمي ما يكال به
بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان
ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه إذا
نقصته إياه ومنه قيل للمكس البخس وفي أمثالهم تحسبها حمقاء وهي باخسة
وقيل أشياءهم لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم أو كانوا مكاسين
لا يدعون شيئا إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين وروي أنهم كانوا إذا دخل الغريب

Copyright © King Saud University